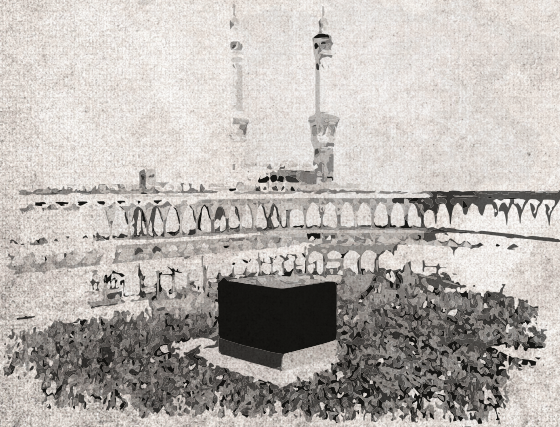




ومايا وتوجيهات لحجاج بيت الله الحرام



بقلم:
ناصر عيسى أحمد البلوشي



**وصايا وتوجيهات
لحجاج بيت الله الحرام**



الطبعة الثانية

١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م

ISBN 978 - 9948 - 22 - 447 -1

حقوق الطبع محفوظة

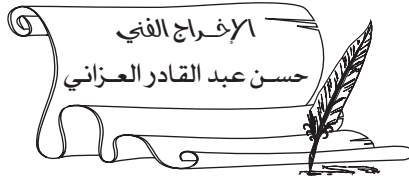
لدائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي
إدارة البحوث

هاتف: ٦٠٨٧٧٧٧ ٤ ٩٧١ فاكس: ٦٠٨٧٥٥٥ ٤ ٩٧١
الإمارات العربية المتحدة ص. ب: ٣١٣٥ - دبي
www.iacad.gov.ae mail@iacad.gov.ae



التدقيق اللغوي

شروق محمد سلمان





وصايا وتوجيهات لحجاج بيت الله الحرام



بقلم

ناصر عيسى أحمد البلوشي

باحث أول بإدارة البحوث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



افتتاحية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد: فيسر « دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي -
إدارة البحوث » أن تقدّم إصدارها الجديد « وصايا وتوجيهات
لحجاج بيت الله الحرام » لجمهور القراء من السادة الباحثين
والمتقنين والمتطلعين إلى المعرفة.

وهي رسالة تتناول وقفات مهمة، وتنبهات جليلة،
لا يستغني عنها مسلمٌ، فضلاً عن حاج بيت الله الحرام.

جاءت - تذكرة وإرشاداً - بأسلوبٍ سهلٍ بديعٍ شائقٍ،
وترتيب سلس فائقٍ، في وقت انصرف أكثر الناس فيه عن
التأمل في دقائق الحج وأسراره ومراميه.



وهذا الإنجاز العلمي يجعلنا نقدم عظيم الشكر والدعاء
لأسرة آل مكتوم حفظها الله تعالى التي تحب العلم وأهله،
وتؤازر قضايا الإسلام والعروبة بكل تميز وإقدام، وفي
مقدمتها صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد بن سعيد آل
مكتوم، نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي
الذي يشيّد مجتمع المعرفة، ويرعى البحث العلمي، ويشجع
أصحابه وطلابه.

راجين من العلي القدير أن ينفع بهذا العمل، وأن يرزقنا
التوفيق والسداد، وأن يوفق إلى مزيد من العطاء على درب
التميز المنشود.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلّم
على النبي الأمي الخاتم سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إدارة البحوث



الحمد لله الملك القدوس السلام، فرض على عباده حجَّ
بيته الحرام، وشرَّع الشرائع وأحكم الأحكام، وجعل الحجَّ
ركناً من أركان الإسلام، وسبباً لدخول الجنة دار السلام،
ووسيلةً لتكفير الذنوب والآثام، ورتب عليه لمن تاب واتقاه
جزيل الأجر والإنعام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا
شريك له ذو الجلال والإكرام، وأشهد أن نبينا محمداً عبده
ورسوله خير البرية وسيد الأنام، وأفضل من صلى وزكى
وحج وصام، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله البررة
الكرام، وصحبه الأئمة الأعلام، والتابعين لهم بإحسان إلى
يوم الحشر والقيام.

أما بعد: فهذه رسالة مختصرة، ولطائف متفرقة، ووصايا عظيمة، وتوجيهات مشرقة، لحجاج بيت الله الحرام.

ومقصدي من جمعها: وصية نفسي أولاً، وتذكير أحبائي وإخواني حجاج بيت الله العتيق ثانياً، انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥].

وعمدتي في هذه الوصايا: كتاب الله المتين، وسنة نبيه الأمين ﷺ، وآثار أئمة الدين، ومنتور الأسفار من حكم وأشعارٍ ودررٍ وأخبارٍ.

وهذه الوصايا جهد مُقلِّ، وبضاعة عبد فقير، ضعيف مقصر، يرجو من ربه الرحمن العفو والغفران، ويأمل منه سبحانه القبول والرضوان، وهو عز وجل خير مرجوٍّ وأفضل مأمول.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

﴿رَبَّنَا قَبَلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧].





أخي الحاج:

اعلم - جعلني الرحمن وإياك من عباده المخلصين - أن
الإخلاص لله تعالى ومتابعة نبيه الأمين ﷺ شرطان لقبول
الأعمال الصالحة:

فالشرط الأول: إخلاصك العبادة لله تعالى وإرادة
وجهه سبحانه لا شريك له، وهو من أعظم الأصول في
دين الإسلام، وتحقيقه يجب في كل العبادات والطاعات،
والابتعاد عما يضاده وينافيه من الرياء والسمعة والعجب
والكبر والغرور والإدلال بالعمل؛ ولهذا كانت الحاجة إلى

معرفة هذا الأصل الأصيل والتفكر فيه من أجل المطالب،
وأعلى المقاصد.

وحقيقة الإخلاص: «أن يقصد العبد بطاعته وجه الله
تعالى ولا يريد بها سواه»^(١).

وربك سبحانه أمر بإخلاص العباد له في كتابه العظيم
فقال: ﴿ فَأَعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾ [الزمر: ٢]، وقال: ﴿ قُلْ
إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾ [الزمر: ١١].

ونبيك الأمين ﷺ حث على الإخلاص والتحذير
من الشرك فقال: «قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء
عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري، تركته
وَشُرَكَه»^(٢).

-
- (١) القواعد الكبرى الموسوم بـ (قواعد الأحكام في إصلاح الأنام)،
لعز الدين بن عبد السلام: (١/٣٢٩).
- (٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، باب من
أشرك في عمله غير الله، رقم: (٢٩٨٥).

واعلم - أيها الحاج المبارك - أن الحج عبادة عظيمة لا تقبل إلا بإخلاصك النية لله وحده، فحريٌّ بك أن تخلص نيتك في حجك، وتقصد وجه الله سبحانه ومرضاته بأن لا تريد بحجك إلا رضا الرحمن عليك، وغفران ذنبك، وطلب جنته، وأن لا يكون في قلبك شيءٌ من إرادة الرياء، أو السمعة، أو إرادة الدنيا بعمل الآخرة، أو تحقيق شهوات النفس وحظوظها؛ فإنها لا تنفعك يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

والشرط الثاني: اتباعك لسنة نبيك ﷺ في أعمالك الصالحة كافة.

وحقيقة الاتباع: أن تصدِّقه فيما أخبر، وأن تطيعه فيما أمر، وأن تجتنب ما نهى عنه وزجر، وأن لا تعبد الله إلا بما شرعه الله عز وجل، ورسوله الكريم ﷺ.

وربك السلام حثَّ في كتابه العظيم على اتباع نبيه الكريم ﷺ فقال: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ [النساء: ٨٠]. ونيك الأمين ﷺ حثَّ على طاعته وحذَّر من مخالفة أمره فقال: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبي». قالوا: يا رسول الله، ومن أبي؟ قال: «من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبي»^(١).

وأئمة دينك العظيم وردت عنهم آثار وأقوال كثيرة في الحث على اتباع نبيك الكريم ﷺ، فثبت عن الفاروق رضي الله عنه أنه قال حين قَبِلَ الحجر الأسود: «أما والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ قَبْلَكَ ما قَبَلْتُكَ، ثم دنا فقَبَلَهُ»^(٢).

-
- (١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، رقم: (٧٢٨٠).
- (٢) أخرجه أحمد في مسنده، مسند عمر بن الخطاب رضي الله عنه، رقم: (٣٢٥).

وقال ابن القيم رحمه الله: «وصحة الاقتداء بالرسول لقاح الإخلاص، فإذا اجتمعاً أثمر قبول العمل والاعتداد به»^(١).

واعلم - أيها الحاج - أنه يجدر بك أن تتبع نبيك ﷺ في نسكك وتعمل بقوله في حجك: «لتأخذوا مناسككم، فإنني لا أدري لعلي لا أخرج بعد حجتي هذه»^(٢)، بأن تأتي بما أتى به، وتعمل بما عمل، وتبتعد عما أحدثه المحدثون بعده، وذلك بسؤالك العلماء الربانيين الموثوق بعقيدتهم وعلمهم، وباطلاعتك على مؤلفاتهم وكتبهم المفيدة، وسماع أشرطتهم النافعة في صفة حج نبيك ﷺ، حتى تكون على بينة من أمرك، ويكون حجك صحيحاً إن شاء الله تعالى.

(١) الفوائد، لابن قيم الجوزية، ص: (٢٨٩).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكباً، وبيان قوله ﷺ: «لتأخذوا مناسككم»، رقم: (١٢٩٧).

وَاعْلَمَ بَأَنَّ الْأَجْرَ لَيْسَ بِحَاصِلٍ
إِلَّا إِذَا كَانَتْ لَهُ صِفَتَانِ
لَا بُدَّ مِنْ إِخْلَاصِهِ وَنَقَائِهِ
وَحُلُوهُ مِنْ سَائِرِ الْأَدْرَانِ
وَكَذَا مُتَابَعَةُ الرَّسُولِ فَإِنَّهَا
شَرْطٌ بِحُكْمِ نَبِيِّنَا الْعَدْنَانِ^(١)
﴿رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أُنزِلَتْ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ
الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٥٣].



(١) الشامل في فقه الخطيب والخطبة، لسعود بن إبراهيم الشريم،
ص: (٣٧).





الوصية الثانية التوبة إلى الله تعالى

أخي الحاج:

اعلم - وفقني الله وإياك - أن التوبة إلى الكريم سبحانه من أعظم ما يفعله الحاج قبل وأثناء وبعد حجّه.

وحقيقة توبة العبد: «هي الندم على ما سلف منه في الماضي، والإقلاع عنه في الحال، والعزم على ألا يعاوده في المستقبل»^(١).

وربك التواب الرحيم أمر عباده بالتوبة في كتابه العظيم فقال: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾ [هود: ٣]، ونيك

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن قيم الجوزية: (١/ ١٦٥).

الكريم ﷺ حث على التوبة في أحاديث صحيحة كثيرة، منها قوله: «يا أيها الناس! توبوا إلى الله، فإني أتوب إلى الله في اليوم مائة مرة»^(١).

وأئمة دينك القويم وردت عنهم آثار كثيرة وأقوال عديدة في التوبة إلى الكريم المنان سبحانه: يروى عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «الذنوب أربعة: ذنبان مغفوران، وذنبان لا يغفران، رجل عمل ذنباً خطأً فالله يَمُنُّ ولا يعذبه عليها، وقد قال فيما أنزل: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ﴾ [الأحزاب: ٥]، ورجل عمل ذنباً قد علم ما فيه فتاب إلى الله منه، وندم على ما فعل، وقد جزى الله أهل هذا الذنب أفضل الجزاء، فقال في كتابه: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه، رقم: (٢٧٠٢).



فَنَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكُرُوا اللَّهَ ﴿[آل عمران: ١٣٥] إلى آخر الآية، وذنبان لا يغفرهما لأهلها: رجل قد عمل ذنباً قد علم ما فيه، فأصرَّ عليه ولم يتب إلى الله منه، ولن يتوب الله على عبدٍ حتى يتوب، ولن يغفر الله لمذنبٍ حتى يستغفر، ورجل زين له سوء عمله فرآه حسناً، فإن هذه التي يهلك فيها عامة من يهلك من هذه الأمة»^(١).

واعلم - أيها الحاج - أن الحج إلى بيت الله الحرام أعظم فرصة للتوبة إلى الكريم المنان سبحانه، ففي الحج مغام كثيرة وأوقات فاضلة ومواطن عديدة، إذا استغللتها في مناجاة الرحمن واستغفاره، فسيدخل حجك - بإذن الله - في قول نبيك ﷺ: «الحج المبرور ليس له جزاءٌ إلا الجنة»^(٢).

(١) التوبة، لابن أبي الدنيا، ص: (٥٥-٥٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العمرة، باب وجوب العمرة وفضلها، رقم: (١٧٧٣).

يَا مَنْ يَرَى مَدَّ البُعُوضِ جِنَاحِهَا

فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ البَهِيمِ الأَلِيلِ

وَيَرَى مَنَاطَ عُرُوقِهَا فِي لِحْمِهَا

وَالْمَخَّ فِي تَلِكِ العِظَامِ التُّحَلِّ

أَمُنُّنَ عَلَيَّ بِتَوْبَةٍ تَحْوِيهَا

مَا كَانَ مِنِّي فِي الزَّمَانِ الأَوَّلِ^(١)

﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا

مَنَاسِكَنا وَتُبَّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ١٢٨].



(١) نقله أبو عبد الله القرطبي في التذكرة بأحوال الموتى وأمور
الآخرة، ص: (٤٦٤).





الوصية الثالثة تحقيق تقوى الله تعالى

أخي الحاج:

اعلم - جعلني الرحمن وإياك من المتقين - أن الغاية من الحج تحقيق تقوى رب العالمين، والتقوى هي وصية الله للأولين والآخرين، ووصية جميع الرسل لأممهم، ووصية النبي الكريم ﷺ لأمته، ووصية السلف الصالح رضي الله عنهم بعضهم لبعض.

وحقيقة التقوى كما قال طلق بن حبيب رحمه الله: «أن تعمل بطاعة الله، على نور من الله، ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله، على نور من الله، تخاف عقاب الله»^(١).

(١) جامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي، ص: (٢٩٦).

وربك العليم أمر عباده المؤمنين بالتقوى في كتابه
المجيد في تسعة وسبعين موضعاً، منها قوله: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا
لَا تَجْرِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا
عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة: ٤٨]، وقوله تبارك وتعالى:
﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٣١]،
ونبيك الأمين ﷺ أمر بالتقوى، وحث عليها في أحاديث
كثيرة، منها قوله لمعاذ بن جبل رضي الله عنه: «اتق الله حيثما
كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق
حسن»^(١)، وقوله عليه الصلاة والسلام عندما سُئل عن أكثر
ما يدخل الناس الجنة: «تقوى الله، وحسن الخلق»^(٢).

(١) أخرجه الترمذي في جامعه، أبواب البر والصلة عن رسول الله
ﷺ، باب ما جاء في معاشرته الناس، رقم: (١٩٨٧).

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه، أبواب البر والصلة عن رسول الله
ﷺ، باب ما جاء في حسن الخلق، رقم: (٢٠٠٤).

وأئمة دينك المتين وردت عنهم آثار كثيرة في تقوى
الكريم المنان سبحانه، فيروى عن الصحابي الجليل عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه في تفسيره لقول الله عز وجل:
﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، قال: «أن يطاع
فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، وأن يشكر فلا يكفر»^(١)، قال
الحافظ ابن رجب رحمه الله: «وشكره يدخل فيه جميع فعل
الطاعات، ومعنى ذكره فلا ينسى: ذكر العبد بقلبه لأوامر الله
في حركاته وسكناته وكلماته فيمثلها، ولنواهيه في ذلك
كله فيجتنبها»^(٢).

وقال أبو هريرة رضي الله عنه عندما سئل عن التقوى؟
قال: «هل أخذت طريقاً ذا شوك؟ قال: نعم، قال: فكيف

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري:
(٦٥/٧).

(٢) جامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي، ص: (٢٩٧).

صنعت؟ قال: إذا رأيت الشوك عَدَلْتُ عنه، أو جاوزته، أو قصرت عنه، قال: ذاك التقوى»^(١).

واعلم - أخي الحاج - أن من أعظم ثمرات التقوى: محبة الخالق سبحانه لك، ومحبة ملائكته والقبول في الأرض، والسعادة في الدنيا والآخرة، والتقوى هي المخرج من كل ضيق وهم، والسبب في جلب كل رزق وخير، وسبب للسهولة واليسر في كل أمر خاصة تعلم العلم، وسبب لنصر الجبار وتأييده وتسديده لك، وباب لجلب بركات الكريم عليك، وسبب لقبول أعمالك الصالحة ونجاتك من عذاب الدنيا والآخرة.

واعلم - أيها الحاج - أن مما يعين على تقوى العليم العلام سبحانه: محبته ومراقبته، واستشعار اطلاعه عليك، فتستحي عند ذلك من المعصية وتجتهد في الطاعة، وأن تعلم ما في سبيل

(١) جامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي، ص: (٢٩٧).



المعاصي والآثام من الشرور والآلام، وتعلم كيف تغالب هواك وتطيع مولاك، وتدرس مكائد الشيطان ومصائده وتحذر من وساوسه ودسائسه.

واعلم - أخي الحاج - أن تقوى الجبار سبحانه تكون في السر والعلن، وفي الفقر والغنى، وفي الحضر والسفر، وفي الشباب والكهول، ومن أعظم ما تتحقق فيه التقوى عبادة الحج، ولذا تجد ارتباط التقوى بالحج وثيقاً كما هو بيّن في آيات الحج، من ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَأْتُمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ ۚ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ ۖ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۚ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۚ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ۚ ذَلِكَ لِمَنْ لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [البقرة: ١٩٦].

فعليك تقوى الله فالزَمَها تَفُزْ

إِنَّ التَّقِيَّ هُوَ الْبَهِيُّ الْأَهْيَبُ

وَأَعْمَلُ لِبَطَاعَتِهِ تَنْلُ مِنْهُ الرِّضَا

إِنَّ الْمَطِيعَ لِرَبِّهِ لَمْقَرَّبٌ^(١)

﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا فُرْقَةً أَعْيُنٍ

وَأَجْعَلْنَا لِمُنْقِيهِ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤].



(١) ديوان علي بن أبي طالب رضي الله عنه، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، ص: (٤٤).





الوصية الرابعة اختيار الصحبة الصالحة

أخي الحاج:

اعلم - رزقني الكريم وإياك الصحبة الصالحة - أن
للصحبة الصالحة أثراً عظيماً في سلوك المؤمن، وذلك أن الله
عز وجل جعلها سبباً من أسباب الهداية، فإذا أراد بالعبد خيراً
قيّض له صحبةً من الأخيار، وهياً له من الإخوان من يعينه
على صلاح نفسه، فلا يلبث أن يبلغ قدرهم أو يبرز عليهم،
والمرء على دين خليله، والطيور تقع على أشكالها، والسفر
يُسفر عن أخلاق الرجال، فاختر صاحباً يُعينك على الخير،
ويذكرك بالطاعة والبر.

وحقيقة الصحبة الصالحة: هي التي تعينك إذا ضعفت،

وتذكرك إذا نسيت، وتعلمك إذا جهلت، وتأمرك بالمعروف،
وتنهاك عن المنكر.

وربك السميع حذر عباده المؤمنين من صحبة الأشرار،
وحثهم على صحبة الأخيار في كتابه العظيم فقال: ﴿وَأَصْبِرْ
نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعِشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ
وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا
قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨].

ونبيك الكريم ﷺ حثَّ على مصاحبة الصالحين، وحذَّر
من مصاحبة الفاسقين في أحاديث شريفة، منها:

قوله ﷺ: «مثل المجلس الصالح والسوء، كحامل المسك
ونافع الكير، فحامل المسك: إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه،
وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافع الكير: إما أن يحرق ثيابك،
وإما أن تجد ريحاً خبيثة»^(١).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد، باب
المسك، رقم: (٥٥٣٤).

وقوله عليه الصلاة والسلام: «المرء مع من أحب»^(١).

وأئمة دينك الحنيف وردت عنهم آثار كثيرة وأقوال عديدة في اختيار الصحبة، قال ابن المقفع رحمه الله: «وعلى العاقل أن لا يُجَادِنَ ولا يصاحب ولا يجاور من الناس - ما استطاع - إلا إذا فضل في العلم والدين والأخلاق فيأخذ عنه»^(٢).

واعلم - أيها الحاج - أن مما يعينك على اختيار الصحبة الصالحة في رحلتك لبيت الله الحرام استعانتك بالحي القيوم سبحانه، وسؤالك إياه أن يوفقك لحسن الرفقة، وطيب العشرة، والانتفاع بالصحبة، وأن تعلم أن لكل سفر نوعية خاصة من الرفقة، فالزم نفسك في سفرك المبارك بمصاحبة الجادين من الخيرين، أصحاب الهمم العالية، وابتعد عن رفقة

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب علامة حب الله عز وجل، رقم: (٦١٦٨).

(٢) الأدب الصغير، لعبد الله بن المقفع، ص: (٢٩ - ٣٠).

البطالين وأصحاب الأمزجة المتقلبة، والأخلاق القبيحة
ممن لا تعينك رفقتهم على الظفر بمزيد من الأجر في هذا
الموسم العظيم.

إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ فَصَاحِبُ خِيَارِهِمْ
وَلَا تَصْحَبِ الْأَزْدَى فَتَرْدَى مَعَ الرَّدِيِّ
عَنِ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلُ وَسَلْ عَنْ قَرِينِهِ
فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمَقَارِنِ يَقْتَدِي^(١)

« اللهم إني أعوذ بك من يوم السوء، ومن ليلة السوء،
ومن ساعة السوء، ومن صاحب السوء، ومن جار السوء في
دار المقامة »^(٢).



(١) العقد الفريد، لابن عبد ربه الأندلسي: (١٧٩/٢).

(٢) أخرجه الطبراني في معجمه، باب علي بن رباح عن عقبة بن
عامر، رقم: (٨١٠).



الوصية الخامسة

المحافظة على الطاعات والبعد عن المعاصي

أخي الحاج:

اعلم - أعانني الرحمن وإياك على فعل الطاعات، وترك المعاصي والمحرمات - أن أنفَس ما صُرِفَت له الأوقات هو طاعة رب الأرض والسموات، ومن أنفَس أوقات طاعة الملك الديان موسم الحج المبارك، فعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «ما العمل في أيام العشر أفضل من العمل في هذه» قالوا: ولا الجهاد؟ قال: «ولا الجهاد، إلا رجلٌ خرج يخاطر بنفسه وماله، فلم يرجع بشيء»^(١).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العيدين، باب فضل العمل في أيام التشريق، رقم: (٩٦٩).

وربك الودود اللطيف أمر عباده بطاعته وطاعة نبيه
فقال: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ۗ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
الْكَافِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٣٢].

ونبيك الصادق الأمين ﷺ أخبر بأن طاعته من طاعة الله
تعالى، فقال: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد
عصى الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري
فقد عصاني»^(١).

وأئمة سلفك الصالح وردت عنهم آثار كثيرة وأقوال
عديدة في لزوم طاعة الله والحذر من معصيته:

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «من جمع ست
خصال لم يدع للجنة مطلباً، ولا عن النار مهرباً: أولها: من

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، باب قول الله
تعالى: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ
مِنْكُمْ ﴾، رقم: (٧١٣٧).

عرف الله فأطاعه، والثانية: من عرف الشيطان فعصاه،
والثالثة: من عرف الحق فاتبعه، والرابعة: من عرف الباطل
فاجتنبه، والخامسة: من عرف الدنيا فأعرض عنها، والسادسة:
من عرف الجنة فطلبها»^(١).

اعلم - أيها الحاج - أن مما يتأكد في عبادة الحج طاعات
ومستحبات كثيرة، منها على وجه الإجمال:

التحلل من الحقوق والودائع، وقضاء الديون، وانتخاب
النفقة الطيبة الحلال، والتفقه في أحكام نسك الحج وآدابه،
والتعرف على أحكام السفر.

واعلم - أيها الحاج - أن من أهم المعاصي التي تتأكد
ضرورة اجتنابها في عبادة الحج: الشرك بالله بالقلب أو القول
أو العمل، وترك الصلاة أو تأخيرها عن وقتها، والغيبة،

(١) بستان الواعظين ورياض السامعين، لأبي الفرج عبد الرحمن بن
الجوزي، ص: (١٨).

والنميمة، واتباع أمر الجاهلية في العقيدة أو في التبرج أو في الحمية، ولبس النساء والنظر إليهن، وشرب الدخان.

تَعْصِي الإِلهَ وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ
هَذَا مُحَالٌ فِي الْقِيَاسِ بَدِيعٌ
لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لَأَطَعْتَهُ
إِنَّ الْمَحَبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعٌ
فِي كُلِّ يَوْمٍ يَتَدِيكَ بِنِعْمَةٍ
مِنْهُ وَأَنْتَ لَشَكْرٍ ذَاكٌ مُضِيعٌ^(١)

﴿ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا رَبِّكُمْ
فَأَمَّا رَبَّنَا فَأَعْرِفْنَا ذُنُوبَنَا وَكَفَّرْنَا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقْنَا مَعَ
الْأَبْرَارِ ﴾ [آل عمران: ١٩٣].



(١) ديوان الإمام الشافعي، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي،
ص: (٧٨).



الوصية السادسة التخلق بالأخلاق الحسنة والعادات الجميلة

أخي الحاج:

اعلم - رزقني الكريم وإياك معالي الأخلاق - أن أفضل الطرق وأسهلها وأيسرها للتخلي بالأخلاق الحسنة هو الاقتداء بالنبي ﷺ، الذي كان خلقه القرآن، وكان أحسن الناس خلقاً وخلقاً، يُعطي من حَرَمَه، ويعفو عن ظَلَمَه، وَيَصِلُ من قَطَعَه، ويُحسِنُ إلى من أساء إليه، وهذه أصول الأخلاق، فعلينا الاقتداء به في سائر أخلاقه.

وحقيقة الخلق: «هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويُسر من غير حاجة إلى فكرٍ ورويّة، فإن كانت

الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة - عقلاً وشرعاً - بسهولة، سميت الهيئة الصادرة خلقاً حسناً، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة، سميت الهيئة التي هي المصدر خلقاً سيئاً^(١).

وربك العفو الرؤوف حث في كتابه المجيد على التحلي بالأخلاق الحسنة ورغب فيها، فقال: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

ونبيك الصادق الأمين ﷺ حث على الأخلاق الحسنة، فقال: «إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً»^(٢).

واعلم - أيها الحاج - أن من الأخلاق الحسنة التي يتأكد التحلي بها في عبادة الحج: التحلي بالعفة، وكظم

(١) التعريفات، للشريف الجرجاني، ص: (١٠١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، رقم: (٣٥٥٩).



الغيظ، والعفو، والتواضع، والصبر بأنواعه، والبذل،
والجود، والسخاء، والإحسان، والبر، والكرم، والبشاشة،
والتأني، والتعاون، والتودد، وحسن الظن، والحياء،
والصمت في غير فائدة، والرفق، واللين، والسكينة،
وسلامة الصدر، والصدق، والإيثار، والتجرد، والالتزام
بالنظام، والانضباط.

أُحِبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ جَهْدِي

وَأَكْرَهُ أَنْ أَعِيبَ وَأَنْ أَعَابَا

وَأَصْفَحُ عَنْ سَبَابِ النَّاسِ حِلْمًا

وَشَرُّ النَّاسِ مَنْ يَهْوَى السَّبَابَا

سَلِيمُ الْعَرِضِ مَنْ حَذَرَ الْجَوَابَا

وَمَنْ دَارَى الرَّجَالَ فَقَدْ أَصَابَا

وَمَنْ هَابَ الرَّجَالَ تَهَيَّبُوهُ

وَمَنْ حَقَرَ الرَّجَالَ فَلَنْ يُهَابَا^(١)

« اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق، والأعمال،

والأهواء »^(٢).



(١) ديوان الإمام الشافعي، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي،

ص: (٢٢).

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب الدعوات عن رسول الله ﷺ،

باب دعاء أم سلمة، رقم: (٣٥٩١).



الوصية السابعة استثمار الوقت فيما ينفع

أخي الحاج:

اعلم - وفقني الكريم وإياك إلى استثمار العمر في طاعته - أن الحفاظ على الوقت من أوجب الواجبات، وأولى المهمات في حياة المؤمن، الذي ينبغي له تسخير الوقت واستثماره في كل ما يعود عليه بالفائدة في دينه ودنياه، والعامل من تفكّر في أمره، ورأى أن تصرّم أيامه مؤذن بقرب رحيله، طال عمره أم قصر، فاحتاط لأمره، واجتهد في يومه، واستعد لغده.

والحج أشهر معلومة، وأيام معدودة، ينقضي بانقضائها، ويستفيد الموفق بمقدار استثماره لوقته فيها.

واعلم - أيها الحاج - أن أبرزَ ما يعينك على استثمار وقتك في هذا الموسم المبارك، أن تدرك طبيعة الوقت وأهميته؛ إذ هو حياة العبد ومزرعته ورأس ماله، من ضيَّعه فقد أضاع عمره، وأن تدرك شرف الموسم، وأنه أعظم المواسم منزلة ومن أقصرها فترة، وأن تتذكر أهوال القبور وساعة الوقوف بين يدي الحي القيوم سبحانه، حين تتمنى لو استكثرت من الخير وما قارفت شراً، ومن أهم ما يعينك أن تتعرف على الأعمال الفاضلة المستحبة في هذه الأيام، لتعرف ما تريد عمله من أوجه البر بما يتلاءم مع الأدوار المطلوبة منك، وأن تحاسب نفسك، وتخصص وقتاً للتأمل والتفكير، وتقويم أدايك بصورة متكررة، وأن تركز على الأعمال الصالحة الأعظم أجراً، والأكثر نفعاً وإلحاحاً، وأن تنوع الطاعات حتى لا تمل النفس، وأن تحدد مضيعات وقتك، وتعمل على تجنبها، مثل:

التسوية في أداء الطاعات، والتواني عن أدائها، واشتغالك بها لا يعينك، واستكثارك من الرفقة ومجالسة البطالين، وإفراطك في الاسترخاء والنوم، وكثرة استخدام الهاتف في غير حاجة.

دَقَّتْ قَلْبَ الْمَرْءِ قَائِلَةٌ لَهُ

إِنَّ الْحَيَاةَ دَقَائِقٌ وَثَوَانِي

فَارْفَعْ لِنَفْسِكَ بَعْدَ مَوْتِكَ ذِكْرَهَا

فَالذِّكْرُ لِلْإِنْسَانِ عُمُرٌ ثَانِي

لِلْمَرْءِ فِي الدُّنْيَا وَجَمٌّ شَوْوْنِيهَا

مَا شَاءَ مِنْ رِبْحٍ وَمَنْ خَسِرَانِ

فَهِيَ الْفَضَاءُ لِرَاغِبٍ مُتَطَلِّعٍ

وَهِيَ الْمَضِيقُ لِمُؤْتِرِ السُّلْوَانِ^(١)

(١) الشوقيات، لأحمد شوقي: (١٥٨/٣).

« اللهمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبِ، وَقَدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ؛ أَحْيِنِي
مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ
خَيْرًا لِي »^(١).



(١) أخرجه النسائي في سننه، كتاب السهو، باب الدعاء بعد الذكر،
رقم: (١٣٠٥).



أخي الحاج:

اعلم - وفقني الله وإياك للدعوة إلى دينه بالحكمة
والموعظة الحسنة - أن الحجَّ موسمٌ دعوي مبارك، وسوقٌ
عظيمٌ للإرشاد والتعليم، انبرى العلماء والدعاة والمصلحون
فيه لتبصير العباد، وتوجيههم جيلاً بعد جيل، عبر تاريخ
الإسلام الطويل، وما ذلك منهم إلا متابعة للنبي الكريم
ﷺ، واستثماراً لشرف الزمان والمكان، وإفادة من شدة احتياج
الحجاج إلى التفقه والتعليم، وتهيئهم للأخذ، وتلفهم للتلقي
والسمع، وتجردهم عن المشاغل والملهيات.

وأمام تلك السوانح لا تملك أيُّ جهة مستشعرة
للمسؤولية، وأيُّ فرد قادر على العطاء إلا المبادرة للقيام بما
أوجب الله عليه من التبليغ والنصح والتذكير والبيان.

وحقيقة الموعدة الحسنة: التخويف والترغيب والتلطف
بالإنسان، بأن تحثه وتنشطه وتجعله بصورة من يقبل الفضائل.

وربك الحكيم أمر عباده بتقديم النصيحة بقالب
الحكمة والحسنى في آيات عظيمة، فقال تعالى: ﴿ وَقُولُوا
لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ [البقرة: ٨٣]، وقال: ﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ
لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾
[آل عمران: ١٥٩]، وقال سبحانه: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ
بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾
[النحل: ١٢٥].

ونبيك الناصح الحكيم ﷺ حث على بذل النصيحة،
وعمل على تقديمها بأفضل صورة، فعن جرير بن عبد الله

رضي الله عنه قال: «بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم»^(١).

وقال ﷺ: «الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة»، قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم»^(٢).

وأئمة دينك العتيق وردت عنهم أقوال كثيرة في إحسان النصيحة، منها:

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «القلوب وحشية فمن تألفها أقبلت عليه».

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: «الدين النصيحة: لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»، رقم: (٥٧).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، رقم: (٥٥).

وقال طلحة بن عمر: «قلت لعطاء: إنك رجل يجتمع عندك ناس ذوو أهواء مختلفة، وأنا رجل في حدة، فأقول لهم بعض القول الغليظ؟ فقال: لا تفعل. يقول الله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣]، يقول عطاء: فدخل في هذه الآية اليهود والنصارى، فكيف بالحنيفي»^(١).

وقال الشافعي رحمه الله: «من وعظ أخاه سرّاً فقد نصحه وزانه، ومن وعظه علانيةً فقد فضحه وشانه»^(٢).

واعلم - أيها الحاج - أن مما يعينك على بذل النصح والدعوة بالحسنى في هذا الموسم العظيم: إخلاصك النية لله وحده، وعلمك بالشيء المنصوح، واستصحابك الأجور العظيمة والمنافع الكبيرة المترتبة على دعوة الحجيج وتعليمهم، وعنايتك بالأسلوب الحكيم، وقول التي هي أحسن،

(١) الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله القرطبي: (١٦/٢).

(٢) الآداب الشرعية والمنح المرعية، لابن مفلح الحنبلي: (١/٢٨٧).



وتقديمك النموذج اللائق، واعتمادك الرفق واللين، وتركيزك على التصحيح والمعالجة، وتَوَقُّبِكَ الدخول في جدال فكري أو منازعة علمية في غير فائدة شرعية، وتوجيهك آحاد الناس بمعالجة الخطأ الفردي عن طريق النصح الخاص والدعوة الفردية، ومخاطبتك الناس على قدر عقولهم ومنازلهم، مختاراً للأحوال والأزمات الملائمة للنصح والإرشاد، ومخالطتك الحجيج بنفسية متفائلة معتنية بمفاتيح القلوب، وتهيئة النفوس لتقبل النصح والإرشاد: من بشاشة وتهادٍ وإحسان، وتواضع ولين كلام، وإفشاء سلام، وإعلام محبة وإظهار التقدير والاحترام، وتقديم الهدية، وإحسان الظن والتماس الأعذار، والالتزام بالصبر وسعة الصدر، وإعانة للمحتاجين وأبناء السبيل؛ حتى تتعمق الثقة، وتشيع المحبة، وتوجد الأرضية الملائمة للأخذ والتلقي ويتقبل نصحك بطيب نفس.

تَعَمَّدَنِي بِنُصْحِكَ فِي انْفِرَادِي
وَجَبَّبَنِي النَّصِيحَةَ فِي الْجَمَاعَةِ
فَإِنَّ النَّصْحَ بَيْنَ النَّاسِ نَوْعٌ
مِّنَ التَّوْبِيخِ لَا أَرْضَى اسْتِمَاعَهُ
وَإِنْ خَالَفْتَنِي وَعَصَيْتَ قَوْلِي
فَلَا تَجْزِعْ إِذَا لَمْ تُعْطَ طَاعَهُ^(١)

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ
وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾
[الحشر: ١٠].



(١) ديوان الإمام الشافعي، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي،
ص: (٧٤).





أخي الحاج:

اعلم - تقبل الله مني ومنك صالح الدعاء - أن الدعاء في دين الإسلام من أعظم العبادات؛ لأنه يوقف العبد على حقيقة ضعفه وافتقاره إلى خالقه عز وجل، فيتضرع العبد إليه مستكيناً ذليلاً، سائلاً حاجته، راجياً خائفاً، راغباً راهباً، مستشعراً ذلّه وعظمة ربه، وضعفه وقوة خالقه، وفقره وحاجته وغنى وكرم إلهه، وتلك غاية العبادة ومقصودها.

وحقيقة الدعاء: «استدعاء العبد ربه عز وجل العناية، واستمداده إياه المعونة»^(١).

(١) شأن الدعاء، للخطابي، ص: (٤).

وربك المنان الكريم ذكر في كتابه الكريم الأمر بدعائه
فقال: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾
[الأعراف: ٥٥].

ونبيك الأمين ﷺ حث على الدعاء في أحاديث عدة، منها:
قوله ﷺ: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا،
حين يبقى ثلث الليل الآخر، يقول: من يدعوني فأستجيب له؟
من يسألني فأعطيه؟ من يستغفري فأغفر له؟»^(١).

وأئمة الملة وردت عنهم آثار كثيرة في دعاء الرحمن
الرحيم، قال القاضي ابن العربي المالكي رحمه الله: «إن الله
أذن في دعائه، وعلم الدعاء في كتابه لخليقته، وعلم النبي ﷺ
الدعاء لأئمة، فاجتمعت فيه ثلاثة أشياء: العلم بالتوحيد،
والعلم باللغة، والنصيحة لأئمة، فلا ينبغي لأحد أن يعدل عن
(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التهجد، باب الدعاء في
الصلاة من آخر الليل، رقم: (١١٤٥).

دعائه، وقد احتال الشيطان للناس في هذا المقام فقيّض لهم قومَ سوء، يخرعون لهم أدعيةً يشتغلون بها عن الاقتداء بالنبي ﷺ، وأشدُّ ما في الحال أنهم ينسبونها إلى الأنبياء صلوات الله عليهم، فيقولون: دعاء آدم، دعاء نوح، دعاء يونس، دعاء أبي بكر الصديق، فاتقوا الله في أنفسكم ولا تشتغلوا من الحديث بشيء إلا بالصحيح منه»^(١).

وقال ابن القيم رحمه الله: «فأنفع الدعاء: طلب العون على مرضاته. وأفضل المواهب: إسعافه بهذا المطلوب، وجميع الأدعية المأثورة مدارها على هذا، وعلى دفع ما يضاده، وعلى تكميله وتيسير أسبابه. فتأملها»^(٢).

(١) القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، لأبي بكر بن العربي:
(١/٤٢١-٤٢٢).

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن قيم الجوزية: (١/٨٠).

واعلم - أيها الحاج - أن أعظم العبادات التي يتأكد فيها الدعاء عبادة الحج، وذلك لتوافر مظان الإجابة فيه أكثر من غيره، فالحاج مسافر، والمسافر مستجاب الدعوة، كما أن في الحج مواضع عديدة يستحب الدعاء عندها، وتكون الإجابة فيها أرجى من غيرها، منها:

١- الدعاء عند رؤية الكعبة: ترفع يديك وتدعو بها تيسر لك.

٢- الدعاء في الطواف: مما ورد من الأدعية بين الركن اليماني والحجر الأسود قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١].

٣- الدعاء عند شرب ماء زمزم: تدعو بها شئت.

٤- الدعاء على الصفا والمروة: عن جابر رضي الله عنه قال في حجة النبي ﷺ: (فلما دنا من الصفا قرأ: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن سَعَائِرِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٥٨] «أبدأ بما بدأ الله به» فبدأ بالصفا، فرقي عليه، حتى رأى البيت فاستقبل القبلة، فوحد الله وكبره، وقال: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قديرٌ، لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده»، ثم دعا بين ذلك، قال: مثل هذا ثلاث مرات^(١).

٥- الدعاء يوم عرفة: عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قديرٌ»^(٢).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، رقم: (١٢١٨).

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب الدعوات، رقم: (٣٥٨٥).

٦- الدعاء عند المشعر الحرام في مزدلفة: تدعو بما شئت بعد صلاة الفجر.

٧- الدعاء بعد رمي الجمرتين الصغرى والوسطى: عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يرمي الجمرة الدنيا بسبع حصياتٍ، يكبر على إثر كل حصاةٍ، ثم يتقدم حتى يُسهلُ، فيقوم مستقبل القبلة، فيقوم طويلاً، ويدعو ويرفع يديه، ثم يرمي الوسطى، ثم يأخذ ذات الشمال فيستهل، ويقوم مستقبل القبلة، فيقوم طويلاً، ويدعو ويرفع يديه، ويقوم طويلاً، ثم يرمي جمرة ذات العقبة من بطن الوادي، ولا يقف عندها، ثم ينصرف، فيقول: «هكذا رأيت النبي ﷺ يفعلها»^(١).

واعلم - أيها الحاج - أن الأدعية والتعوذات - بمنزلة سلاح المؤمن - ينفع مما نزل ومما لم ينزل، وبقدر قوة اليقين

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب إذا رمى الجمرتين يقوم ويُسهلُ مستقبل القبلة، رقم: (١٧٥١).

بالله، والاستقامة على أوامر الله، تكون إجابة الدعاء وحصول المطلوب، وإذا حصل الدعاء بشروطه، فالله إما أن يعطي السائل حالاً، أو يؤخره ليكثر المسلم من البكاء والتضرع، أو يعطيه شيئاً آخر أنفع له من سؤاله، أو يدفع به عنه بلاء، أو يؤخره إلى يوم القيامة، فالله أعلم بما يصلح لعباده.

واعلم - أيها الحاج - أن الدعاء من أقوى الأسباب في دفع المكروه وحصول المطلوب، ولكن قد يتخلف عنه أثره، إما لضعفه في نفسه بأن يكون دعاء لا يجبه الله؛ لما فيه من العدوان، وإما لضعف القلب وعدم إقباله على الله تعالى وقت الدعاء، وإما لحصول المانع من الإجابة من أكل الحرام، واستيلاء الغفلة والسهو، وتراكم الذنوب على القلب، وإما استعجال الإجابة وترك الدعاء، وربما منعه في الدنيا ليعطيه في الآخرة أعظم منه، وربما منعه وصرّف عنه من الشر مثله.

يَا مَنْ يَجِيبُ دَعَا الْمُضْطَرِّ فِي الظُّلَمِ
يَا كَاشِفَ الكَرْبِ وَالبَلَوِ مَعَ السَّقَمِ
قَدْ بَاتَ وَفَدَكَ حَوْلَ البَيْتِ وَالحَرَمِ
وَنَحْنُ نَدْعُو وَعَيْنُ اللهِ لَمْ تَنَمْ
هَبْ لِي بِجُودِكَ مَا أَخْطَأْتُ مِنْ جُرْمِ
يَا مَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ الخَلْقُ بِالكَرَمِ
إِنْ كَانَ عَفْوُكَ لَمْ يَسْبِقْ لِمَجْتَرَمِ
فَمَنْ يَجُودُ عَلَى العَاصِينَ بِالنِّعَمِ^(١)

﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا
وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ
يَقُومُ الحِسَابُ ﴾ [إبراهيم: ٤٠-٤١].



(١) الدعاء في الشعر العربي، جمع: محمد عبد الرحيم، ص: (٧٧).





الوصية العاشرة الإكثار من ذكر الله عز وجل

أخي الحاج:

اعلم - أعانني الكريم وإياك على ذكره - أن ذكرَ الله عز وجل من أيسر العبادات وأسهلها وأجلها وأفضلها، فحركة اللسان أخف حركات الجوارح، والأعمال الصالحة كلها شرعت لذكر الله، وقد رتب الله عليه من الفضل والعطاء ما لم يرتب على غيره من الأعمال، فذكر الله يُرضي الرحمن، ويطرده الشيطان، ويُسهل الصعب، ويزيل الشر، ويُذهب الهمّ والغم عن القلب، ويقوي القلب والبدن، وينور القلب والوجه، ويجلب الرزق، ويُذهب المخاوف، وهو غراس الجنة، ويمحو الخطايا ويذهبها، وينجي من عذاب الله، ويزيل



الوحشة بين العبد وربّه، ويورث ذكر الله لعبده، ومحبة الله والأنس به، والإنابة إليه، والقرب منه، وذكر الله سبحانه يعطي الذّاكر قوة، ويكسوه جلاله ومهابة ونضرة، وهو سبب لنزول السكينة على الذّاكرين، وغشيان الرحمة لهم، تحفهم الملائكة، ويذكرهم الله فيمن عنده، ويباهي بهم ملائكته، ولذلك أمرنا الله عز وجل بدوام ذكره.

فربك الحميد أمر عباده المؤمنين بذكره في آيات كثيرة، منها: قوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْتُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ﴾ [البقرة: ١٩٨]. وقوله تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَسِكَكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمَنْ الْتَأَسَّ مِنَ الْقَوْمِ فَقَالَ تَوَلَّى وُجْهًا آخَرَ فَذَكَرْهُ فَإِنَّمَا يَفِيءُ عَلَى نَفْسِهِ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَنْ يَهْدِي فِيمَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٠٠].
ونبيك الكريم ﷺ حث على ذكر ربه العظيم في أحاديث

كثيرة، منها: قوله ﷺ: «يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه، ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأٍ ذكرته في ملأٍ خيرٍ منهم، وإن تقرب إلي بشبرٍ تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولةً»^(١).

وقوله عليه الصلاة والسلام: «مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ»^(٢).

وقوله ﷺ: «لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»^(٣).

-
- (١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾، رقم: (٧٤٠٥).
- (٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، رقم (٦٤٠٧).
- (٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، رقم: (٢٧٠٠).

وقوله عليه الصلاة والسلام: «ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟» قالوا: بلى. قال: «ذكر الله تعالى»^(١).

وأئمة دينك العظيم وردت عنهم أقوال كثيرة في ذكر الله عز وجل، قال ابن القيم رحمه الله: «إن أفضل أهل كل عمل أكثرهم فيه ذكراً لله عز وجل، فأفضل الصوَّام أكثرهم ذكراً لله عز وجل في صومهم، وأفضل المتصدقين أكثرهم ذكراً لله عز وجل، وأفضل الحجاج أكثرهم ذكراً لله عز وجل، وهكذا سائر الأعمال»^(٢).

(١) أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب الدعوات، رقم: (٣٣٧٧).

(٢) الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب، لابن قيم الجوزية، ص: (١٨١-١٨٢).

اعلم - أيها الحاج - أن للحج نصيباً وافراً من ذكره
تعالى، من ذلك:

١- ذكره عند الميقات وبعد الإحرام: ترفع صوتك قائلاً:
«لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد
والنعمة لك والملك، لا شريك لك».

٢- ذكره عند دخولك المسجد الحرام، تقدم رجلك
اليمنى قائلاً: «بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله،
اللهم افتح لي أبواب رحمتك».

٣- ذكره عند بداية الشوط الأول: «بسم الله والله أكبر».

٤- ذكره عند خروجك من المسجد، تقدم رجلك
اليسرى قائلاً: «بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله،
اللهم إني أسألك من فضلك».

٥- ذكره من ظهر يوم النحر: فتكثر من التكبير دبر الصلوات وسائر الأوقات إلى غروب شمس يوم الثالث، وصفة التكبير: «الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر، والله الحمد»، وأما غير الحاج فمن فجر يوم عرفة.

٦- ذكره عند ذبح الهدي: بسم الله والله أكبر.

بذِكْرِ اللَّهِ تَرَاحُ الْقُلُوبُ وَدُنْيَانَا بِذِكْرِهِ تَطِيبُ^(١)

« اللهم أعني على ذكرك، وشُكرك، وحُسن عبادتك »^(٢).



(١) لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، لابن رجب الحنبلي، ص: (٤٧).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الوتر، باب في الاستغفار، رقم: (١٥٢٢).





ونختم حديثنا بأبيات عظيمة قيمة تربوية مبدعة، غنية
بمشاعر الشوق والرغبة والحنين إلى بيت الله العظيم، وهي
للعلامة الإمام الجهد شمس الدين: أبو عبد الله محمد بن أبي
بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي، المعروف بابن قيم الجوزية،
تغمده الله بواسع رحمته وأسكنه فسيح جناته، وصب على ثراه
صيب عفوه وغفرانه، وهي جزء من منظومته الميمية الرائعة،
يصف فيها مشهد الحجيج، بقوله:

أَمَا وَالَّذِي حَجَّ الْمُحِبُّونَ بَيْتَهُ

وَلَبُّوا لَهُ عِنْدَ الْمُهَلِّ وَأَحْرَمُوا

وَقَدْ كَشَفُوا تِلْكَ الرُّؤُوسَ تَوَاضِعًا
لِعِزَّةٍ مِّن تَعْنُو الْوُجُوهُ وَتُسْلِمُ
يُهْلُونَ بِالْبَيْدَاءِ لَبَّيْكَ رَبَّنَا
لَكَ الْمُلْكُ وَالْحَمْدُ الَّذِي أَنْتَ تَعْلَمُ
دَعَاهُمْ فَلَبَّوهُ رِضَىً وَحَبَّةً
فَلَمَّا دَعَوْهُ كَانَ أَقْرَبَ مِنْهُمْ
تَرَاهُمْ عَلَى الْأَنْضَاءِ شُعْنًا رُؤُوسِهِمْ
وَعُبْرًا وَهُمْ فِيهَا أَسْرَرٌ وَأَنْعَمُ
وَقَدْ فَارَقُوا الْأَوْطَانَ وَالْأَهْلَ رَغْبَةً
وَلَمْ يُثْنِيهِمْ لَدَاتُهُمْ وَالتَّنَعُّمُ
يَسِيرُونَ مِنْ أَطْطَارِهَا وَفَجَاجِهَا
رِجَالًا وَرُكْبَانًا وَاللَّهُ أَسْلَمُوا

وَمَا رَأَتْ أَبْصَارُهُمْ بَيْتَهُ الَّذِي
 قُلُوبُ الْوَرَى شَوْقًا إِلَيْهِ تَضَرَّمُ
 كَأَنَّهُمْ لَمْ يَنْصَبُوا قَطُّ قَبْلَهُ
 لِأَنَّ شَقَاهُمْ قَدْ تَرَحَّلَ عَنْهُمْ
 فَلِلَّهِ كَمٍ مِنْ عَبْرَةٍ مُهْرَاقَةٍ
 وَأُخْرَى عَلَى آثَارِهَا لَا تَقْدَمُ
 وَقَدْ شَرِقَتْ عَيْنُ الْمُحِبِّ بِدَمْعِهَا
 فَيَنْظُرُ مِنْ بَيْنِ الدُّمُوعِ وَيُسْجِمُ
 إِذَا عَايَنَتْهُ الْعَيْنُ زَالَ ظَلَامُهَا
 وَزَالَ عَنِ الْقَلْبِ الْكَيْبِ التَّأَلُّمُ
 وَلَا يَعْرِفُ الطَّرْفُ الْمُعَايِنُ حُسْنَهُ
 إِلَى أَنْ يَعُودَ الطَّرْفُ وَالشَّوْقُ أَعْظَمُ

وَلَا عَجَبٌ مِّنْ ذَآ فِجِينَ أَصَافُهُ
إِلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَنُ فَهُوَ الْمُعْظَمُ
كَسَاهُ مِنَ الْإِجْلَالِ أَعْظَمَ حُلَّةٍ
عَلَيْهَا طِرَازٌ بِأَلْمَاحَةِ مُعَلِّمٍ
فَمِنْ أَجْلِ ذَا كُلِّ الْقُلُوبِ تُحِبُّهُ
وَتَخْضَعُ إِجْلَالًا لَهُ وَتُعْظَمُ
وَرَا حُوا إِلَى التَّعْرِيفِ يَرْجُونَ رَحْمَةً
وَمَغْفِرَةً مِّمَّنْ يَجُودُ وَيُكْرِمُ
فَلِلَّهِ ذَاكَ الْمَوْقِفُ الْأَعْظَمُ الَّذِي
كَمَوْقِفِ يَوْمِ الْعَرْضِ بَلْ ذَاكَ أَعْظَمُ
وَيَدْنُو بِهِ الْجَبَّارُ جَلَّ جَلَالُهُ
يُبَاهِي بِهِمْ أَمْلَاكُهُ فَهُوَ أَكْرَمُ

يَقُولُ عِبَادِي قَدْ أَتَوْنِي مَحَبَّةً
وَإِنِّي بِهِمْ بَرٌّ أَجْوَدُ وَأَرْحَمُ
فَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي غَفَرْتُ ذُنُوبَهُمْ
وَأَعْطَيْتُهُمْ مَا أَمَلُوهُ وَأَنْعِمُ
فَبُشِّرَاكُمْ يَا أَهْلَ ذَا الْمَوْقِفِ الَّذِي
بِهِ يَغْفِرُ اللَّهُ الذُّنُوبَ وَيَرْحَمُ
فَكَمِ مِنْ عَتِيقٍ فِيهِ كُمَّلَ عِتْقِهِ
وَأَخْرَى يَسْتَسْعِي وَرَبُّكَ أَرْحَمُ
وَمَا رَأَى الشَّيْطَانَ أَعْيَظَ فِي الْوَرَى
وَأَحْقَرَ مِنْهُ عِنْدَهَا وَهُوَ الْأَمُّ
وَذَاكَ لِأَمْرِ قَدَرَاهُ فَعَاظَهُ
فَأَقْبَلَ يَخْشُو التُّرْبَ عَيْظاً وَيَلْطَمُ

وَمَا عَايَنْتُ عَيْنَاهِ مِنْ رَحْمَةٍ أَتَتْ
وَمَغْفِرَةٍ مِنْ عِنْدِ ذِي الْعَرْشِ تُنْقَسَمُ
بَنَى مَا بَنَى حَتَّى إِذَا ظَنَّ أَنَّهُ
تَمَكَّنَ مِنْ بُنْيَانِهِ فَهُوَ مُحْكَمٌ
أَتَى اللَّهُ بُنْيَانًا لَهُ مِنْ أَسَاسِهِ
فَخَرَّ عَلَيْهِ سَاقِطًا يَتَهَدَّمُ
وَكَمْ قَدْرُ مَا يَعْلُو الْبِنَاءُ وَيَنْتَهِي
إِذَا كَانَ يَبْنِيهِ وَذُو الْعَرْشِ يَهْدِمُ
وَرَأَحُوا إِلَى جَمْعٍ فَبَاتُوا بِمَشْعَرِ الْأُ
حْرَامِ وَصَلَّوْا الْفَجْرَ ثُمَّ تَقَدَّمُوا
إِلَى الْجَمْرَةِ الْكُبْرَى يُرِيدُونَ رَمِيهَا
لِوَقْتِ صَلَاةِ الْعِيدِ ثُمَّ تَيَمَّمُوا



منازلهم للنحر يَبْغُونَ فَضْلَهُ
 وَإِحْيَاءَ نُسُكٍ مِنْ أَبِيهِمْ يُعَظِّمُ
 فَلَوْ كَانَ يُرِضِي اللَّهَ نَحَرُ نَفُوسِهِمْ
 لدانوا به طوعاً ولِلْأَمْرِ سَلَّمُوا
 كَمَا بَدَّلُوا عِنْدَ الْجِهَادِ نُحُورَهُمْ
 لِأَعْدَائِهِ حَتَّى جَرَى مِنْهُمْ الدَّمُ
 وَلَكِنَّهُمْ دَانُوا بِوَضْعِ رُؤُوسِهِمْ
 وَذَلِكَ ذُلٌّ لِلْعَبِيدِ وَمِيسَمٌ
 وَلَمَّا تَقَضَّوْا ذَلِكَ التَّقَاتِ الَّذِي
 عَلَيْهِمْ وَأَوْفَوْا نَدْرَهُمْ ثُمَّ تَمَّوْا
 دَعَاهُمْ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ زِيَارَةً
 فَيَا مَرْحَباً بِالزَّائِرِينَ وَأَكْرِمُ

فَلِلَّهِ مَا أَبْهَى زِيَارَتَهُمْ لَهُ
وَقَدْ حُصِّلَتْ تِلْكَ الْجَوَائِزُ تُقَسَّمُ
وَلِلَّهِ أَفْضَالٌ هُنَاكَ وَنِعْمَةٌ
وَبِرٌّ وَإِحْسَانٌ وَجُودٌ وَمَرْحَمٌ
وَعَادُوا إِلَى تِلْكَ الْمَنَازِلِ مِنْ مَنَى
وَنَالُوا مُنَاهُمْ عِنْدَهَا وَتَنَعَّمُوا
أَقَامُوا بِهَا يَوْمًا وَيَوْمًا وَثَلَاثًا
وَأُذِّنَ فِيهِمْ بِالرَّحِيلِ وَأَعْلِمُوا
وَرَاخُوا إِلَى رَمِيِّ الْجِمَارِ عَشِيَّةً
شِعَارُهُمُ التَّكْبِيرُ وَاللَّهُ مَعَهُمْ
فَلَوْ أَبْصَرْتَ عَيْنَاكَ مَوْقِفَهُمْ بِهَا
وَقَدْ بَسَطُوا تِلْكَ الْأَكْفَافَ لَيُرْحَمُوا

يُنَادُونَهُ يَا رَبُّ يَا رَبُّ إِنَّنَا
عَبِيدُكَ لَا نَدْعُو سِوَاكَ وَتَعْلَمُ
وَمَا نَحْنُ نَرْجُو مِنْكَ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ
فَأَنْتَ الَّذِي تُعْطِي الْجَزِيلَ وَتُنْعِمُ
وَلَمَّا تَقَضَّضُوا مِنْ مَنِيَّ كُلِّ حَاجَةٍ
وَسَأَلْتَ بِهِمْ تِلْكَ الْبِطَاحُ تَقَدَّمُوا
إِلَى الْكَعْبَةِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ عَشِيَّةً
وَطَافُوا بِهَا سَبْعًا وَصَلَّوْا وَسَلَّمُوا
وَلَمَّا دَنَا التَّوْدِيْعُ مِنْهُمْ وَأَيَقَنُوا
بِأَنَّ التَّدَانِي حَبْلُهُ مُتَصَرِّمٌ
وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا وَقْفَةٌ لِمُودَعٍ
فَلِلَّهِ أَجْفَانٌ هُنَاكَ تُسَجَّمُ

وَلِلَّهِ أَكْبَادُ هُنَالِكَ أُودِعَ آلُ
غِرَامٍ بِهَا فَالنَّارُ فِيهَا تَضَرَّمُ
وَلِلَّهِ أَنْفَاسٌ يَكَادُ بِحَرِّهَا
يَذُوبُ الْمُحِبُّ الْمُسْتَهَامُ الْمُتَمِيمُ
فَلَمْ تَرَ إِلَّا بَاهِتًا مُتَحَيِّرًا
وَآخِرُ يُبْدِي شَجْوَهُ يَتَرَنَّمُ
رَحَلْتُ وَأَشْوَاقِي إِلَيْكُمْ مُقِيمَةٌ
وَنَارُ الْأَسَى مِنِّي تَشَبُّ وَتَضَرَّمُ
أُودِعْكُمْ وَالشُّوقُ يَنْزِي أَعْنَتِي
وَقَلْبِي أَمْسَى فِي حِمَاكُمْ حُخِيمُ
هُنَالِكَ لَا تَثْرِيْبَ يَوْمًا عَلَى امْرِي
إِذَا مَا بَدَأَ مِنْهُ الَّذِي كَانَ يَكْتُمُ

فَيَا سَائِقِينَ الْعِيسَ بِاللَّهِ رَبِّكُمْ
 قِفُوا لِي عَلَى تِلْكَ الرُّبُوعِ وَسَلِّمُوا
 وَقُولُوا مُحِبُّ قَادَهُ الشَّقُوقُ نَحْوَكُمْ
 فَضَى نَحْبَهُ فَيَكُمُ تَعِيشُوا وَتَسَلِّمُوا
 قَضَى اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ فِيمَا قَضَى بِهِ
 بِأَنَّ الْهُمُومَى يُعْمِي الْقُلُوبَ وَيُبِكِّمُ
 وَحُبُّكُمْ أَضَلُّ الْهُدَى وَمَدَارُهُ
 عَلَيْهِ وَفَوْزٌ لِلْمُحِبِّ وَمَغْنَمٌ
 وَتَفْنَى عِظَامُ الصَّبِّ بَعْدَ مَمَاتِهِ
 وَأَشْوَاقُهُ وَقَفٌ عَلَيْهِ مُحَرَّمٌ^(١)

(١) أرباح البضاعة في معتقد أهل السنة والجماعة، جمع: علي بن سليمان آل يوسف، ص: (٦٤-٦٦).

هذا آخر ما تيسر جمعه من الوصايا العشر، فما كان من خطأ فمني ومن الشيطان، وما كان فيه من خير وصواب فمن الكريم وحده، وله المنة والفضل والإحسان.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا وسيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۗ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦].



قائمة المصنّور

- ١- الآداب الشرعية والمنح المرعية، لأبي عبد الله محمد بن مفلح (المتوفى: ٧٦٣هـ)، عالم الكتب.
- ٢- أرباح البضاعة في معتقد أهل السنة والجماعة، جمع: علي بن سليمان آل يوسف، طبعت على نفقة الشيخ علي بن الشيخ عبد الله بن قاسم الثاني، الطبعة الثانية، ١٣٧٩هـ.
- ٣- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: د. الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
- ٤- التعريفات، لعلي بن محمد الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، سنة: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ٥- التوبة، لابن أبي الدنيا، (المتوفى: ٢٨١هـ)، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع.

٦- جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر ابن جرير الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، سنة: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٧- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، لأبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الشهير بابن رجب الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٨- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٩- الدعاء في الشعر العربي، جمع: محمد عبد الرحيم، دار الراتب الجامعية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

١٠- ديوان الإمام الشافعي، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الخامسة، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.



١١- ديوان الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

١٢- سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت.

١٣- سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، ضمن موسوعة السنة (الكتب الستة وشروحاتها) دار سحنون، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

١٤- سنن النسائي، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ - ١٩٨٦م.

١٥- الشامل في فقه الخطيب والخطبة، لسعود بن إبراهيم الشريم، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ.

١٦- شأن الدعاء، لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

١٧- الشوقيات (الأعمال الشعرية الكاملة)، لأحمد شوقي، دار العودة، بيروت - لبنان، ١٩٨٨م.

١٨- صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (المتوفى: ٢٥٦هـ)، عناية: أبي عبد الله عبد السلام علوش، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

١٩- صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٠- العقد الفريد، لأبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: ٣٢٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

٢١- الفوائد، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عزيز شمس، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، سنة: ١٤٢٩هـ.

٢٢- القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، لأبي بكر بن العربي المعافري، تحقيق: د. محمد عبد الله ولد كريم، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

٢٣- القواعد الكبرى الموسوم بـ (قواعد الأحكام في إصلاح الأنام)، لعز الدين عبد العزيز بن عبد السلام (المتوفى: ٦٦٠هـ)، تحقيق: د. نزيه حماد - د. عثمان ضميرية، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، سنة: ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٢٤- لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، لأبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الشهرير بابن رجب الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، تحقيق: ياسين محمد السواس، بيروت - لبنان، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٢٥- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين،
لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)،
تحقيق: رضوان جامع رضوان، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع،
القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٢٦- مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن
محمد بن حنبل الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب
الأرنؤوط وعادل مرشد، وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة،
الطبعة: الأولى، سنة: ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٢٧- المعجم الكبير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب
الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي،
مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية.

٢٨- الواابل الصيب ورافع الكلم الطيب، لأبي عبد الله
محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، إشراف:
بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة
المكرمة، الطبعة الثالثة، سنة: ١٤٣٣هـ.



قائمة المحتويات

٥	افتتاحية
٧	المقدمة
١	الوصية الأولى: إخلاص العبادة لله وحده، ومتابعة نبيه ﷺ
٩	٢- الوصية الثانية: التوبة إلى الله تعالى
١٥	٣- الوصية الثالثة: تحقيق تقوى الله تعالى
١٩	٤- الوصية الرابعة: اختيار الصحبة الصالحة
٢٥	٥- الوصية الخامسة: المحافظة على الطاعات والبعد عن المعاصي
٢٩	٦- الوصية السادسة: التخلق بالأخلاق الحسنة والعادات الجميلة
٣٣	٧- الوصية السابعة: استئثار الوقت فيما ينفع

٨- الوصية الثامنة: بذل النصيحة بالحكمة والموعظة

الحسنة ٤١

٩- الوصية التاسعة: دعاء الله عز وجل وتحري

أوقات الإجابة ٤٧

١٠- الوصية العاشرة: الإكثار من ذكر الله عز وجل ٥٥

الخاتمة ٦١

قائمة المصادر ٧٣

قائمة المحتويات ٧٩

